خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ

اِلاسْتِعْدَادُ لِرَمَضَانَ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُطْلَقِ الْجَاسِرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

۞ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

۞ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد . . .

۞ **معاشر المؤمنين**، إنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلق خلقهُ وفضَّل بعضهم على بعض، ففضَّل الأنبياء والرُسل على سائر خلقهِ، وخلق الأرضَ وفضَّل بعضها على بعض، ففضَّل مكة والمدينة على سائر بقاع الأرض، وخلق الزمان وفضَّل بعضهُ على بعض، وجعل منهُ مواسم للخيرات والفضائل، ينتظرها المؤمنون المشمرون؛ لما فيها من الكنوزِ والغنائم.

۞ **ومن هذه المواسم:** ما نحن مقبلون عليهِ بمشيئة الله تعالى بعد أيام، وهو شهرُ رمضان المبارك، هذا الشهر الكريم الذي جعلهُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرصةً عظيمة وموسمًا جليلًا، كما يضاعف التجارُ أرباحهم في مواسم التجارة، يضاعف المؤمنون أرباحهم في مواسم العبادة، وتصبح هذه المواسم فرصةً لَمَنْ عندهُ شيءٌ من التقصير في جنب الله تعالى، ليستدرك ما فاته، وليستغفر ربه.

❁ فإنَّ موسم رمضان مَنْ فرَّط فيهِ وفي اغتنام فضائلهِ وكنوزهِ فقد خاب وخسر، **صحَّ عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنهُ صعِد مرةً المنبر؛ ومنبرهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -كما تعلمون- ثلاث درجات، فلما صعِد أوَل درجة قال: «آمين»، وفي الثانية قال: «آمين»، وفي الثالثة قال: «آمين»**، فاستغرب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تأمينًا لم يسمعوا معهُ دعاءً، فسألوا النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **قالوا: "يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: آمِينَ آمِينَ، آمِينَ، لِمَاذَا قُلْتَ آمِينَ؟ فَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لَقَدْ أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفًا فَقَالَ لِي: «رَغِمَ أَنْفِ امْرِئٍ»"** دعا جبريل ثلاث دعوات بأنْ يُرغَم أنفُ صاحب هذه الصفات.

❁ **ومعنى أن يُرغَم أنفهَ:** أي أن يُلثَغ بالرغام، **والرغام**: هو التراب، أي: كناية عن الخسارةِ والخزي والذل.

ما هذه الصفات التي دعا على أصحابها جبريل -عليه السلام- وأمَن عليها محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قال جبريل: «**رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَمْ يَدْخُلَاهُ الْجَنَّةَ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَهُ رَمَضَانَ ثُمَّ انْقَضَى فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ**».

❁ **هذه الأدعية -إخواني الكرام- يجمع بينها جامع؛ وهي:**

١. أنها يأتي الإنسانُ مَنْ اتصف بهذه الصفات يأتيهِ الكنز العظيم بيسرٍ وسهولة، ودون عناء، ثم يرفسه بقدمهِ ولا يقبلهُ، ألَّا يستحق هذا أنْ يُدعَى عليهِ.

٢. يأتيه الكنز العظيم بين يديهِ دون عناء ولا مشقة، فيرفسهُ ويرفضهُ، دعا عليهِ جبريل -عليه السلام-.

★ **أول هذه الكنوز: بر الوالدين**، أعظمُ ما يُدخِل الإنسان الجنة بعد التوحيد، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[الإسراء:٢٣]. الوالدان أوسط أبواب الجنة، كما أخبر النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، «**فمَنْ أدرك أبوَيه أحدهما أو كلاهما فلم يَدخُل الجنةَ**» **أي**: أنهُ قصَّر تقصيرًا شديدًا، ورفض كنزًا عظيمًا كان في متناول يدهِ، فرغِم أنفهُ.

★ **الكنز الثاني: أمَّا الثاني كنزٌ عظيم، هو أنْ تصلي على النبيّ** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **كلما جاء ذكرهُ؛** لأنَّ النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «**مَنْ صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليهِ بها عَشْرًا**»، يصلي الله عليك بالمغفرة والرحمة، فترفض هذا بحركةِ لسانٍ خفيفة.

★ **الكنز الثالث: أنْ يدركك شهر رمضان الذي يغفر الله عَزَّوَجَلَّ فيهِ لكل مَنْ أراد أنْ يُغفَر لهُ ولو بعملٍ يسير**، ومع ذلك لم يُغفَر لهُ، فهذا يعني أنهُ قد قصَّر تقصيرًا شديدًا، ورفض رحمة الله عَزَّوَجَلَّ ومغفرته، فاستحق أنْ يدعو عليهِ سيد الملائكة، وأنْ يؤمن على دعائهِ سيد الرُسل صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

وهذا يعني -إخواني الكرام- أنَّ هذا موسمٌ عظيم ينبغي ألَّا نفرط فيهِ، ونحن بيننا وبين هذا الموسم أسبوع تقريبًا، ولا يمكن للواحد منَّا أنْ يغتنم غنائم هذا الموسم إلَّا إذا كان مستعدًا لها، فينبغي أنْ نستعد لاستقبال هذه الأيام من اليوم.

❁ **ويُستعَدُ لهذه الأيام -إخواني الكرام- بجملةٍ من الاستعدادات:**

❁ **منها**: التوبةُ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إنَّ من أعظمِ ما يعيق الإنسان ويثقل كاهلهُ في طريق سيرهِ إلى الله عَزَّوَجَلَّ هي الذنوب والمعاصي، الذي يثقلك عن أنْ تفتح المصحف الذنوب والمعاصي، الذي يثقلك عن الصلاة، وعن الصيام، وعن الطاعات، وعن اجتناب المحرمات، هي الذنوب والمعاصي.

فأوَل ما ينبغي أنْ يعتني فيهِ أحدنا أنْ يلقي عن كاهلِهِ، وأنْ يزيح عن ظهرِهِ ذلك الرُكام الذي تراكم عليهِ، وذلك بالتوبةِ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[التحريم:٨]؛ ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور:٣١].

فالتوبةُ -إخواني الكرام- يخففُ علينا ربنا عَزَّوَجَلَّ بها أحمالنا في طريق سيرنا إلى الله عَزَّوَجَلَّ ، ويجعل الإنسان خفيف الروح، مقبلًا على الطاعة، فلنبادر من اليوم -إخواني الكرام- في التوبةِ من جميع الذنوب والمعاصي، وأنْ نُقبِل على ربنا عَزَّوَجَلَّ متخففين من هذه الأثقال والأوزار.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأسمائِهِ الحسنى وصفاتِهِ العُلى أنْ يغفر لنا جميع ذنوبنا، وأنْ يلقي عنَّا أوزارنا، وأوزار أحبابنا، وآبائنا وأمهاتنا، إنهُ ولي ذلك، والقادر عليهِ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروهُ إنهُ هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعد . . .

وأعظم -إخواني الكرام- ما يُستقبَل بهِ هذا الشهر، وهو داخلٌ في التوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ أنْ تصلِح فيما بينك وبين النَّاس، أنْ ترجع المظالم إلى أصحابها، إذا كنت قد ظلمت أحدًا، أو أخذت مالهُ بغير وجه حقّ فتحلل من هذه الأموال، ومن هذه المظالم، وابتعد عما يسوغك يوم القيامة أنْ تراه.

قال النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ كانت لهُ عندَ أخيه مظلمةٌ من عرضٍ أو مالٍ فلْيتحلَّلْ منهُ اليومَ، قبلِ ألَّا يكونَ درهمٌ ولا دينارٌ، وإنَّما هي الحسنات والسيئات**».

لا تتم توبة الإنسان وفي عنقهِ حقٌّ لغيرهِ، لا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ توبتك فيما يتعلَّقُ بحقوق النَّاس إلَّا بإرجاع الحقوق إلى أصحابها، بل إنَّ حقّ الناسِ أخطر من حقّ الله تعالى؛ لأنَّ الله سبحانه غفور، رحيم، يسامح، لكن النَّاس إذا رأوا أهوال القيامة، لن يسامحوا في حسنةٍ واحدة، حتى أقرب النَّاس إليك يوم القيامة لن يسامحك في حسنةٍ واحدة.

ألم تسمعوا قول الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾[عبس:٣٣-٣٧]. لن تجد أحدًا يقف بجانبك يوم القيامة حتى أقرب النَّاس إليك، كل إنسانٍ يقول: نفسي، نفسي، فتحلل اليوم من أوزارِ النَّاسِ ومن مظالمهم قبل أنْ تقبل على الله عَزَّوَجَلَّ محملًا بهذه الأوزار.

۞ **مما ينبغي أنْ يُستعَد لهُ أيضًا -إخواني الكرام- في استقبال هذا الشهر الكريم**: أنْ تقضي ما عليك من حقوق الله عَزَّوَجَلَّ ؛ ومنها إنْ كان عليك صيامٌ واجب من رمضان الماضي فلا يجوز لك أنْ تؤخرهُ

حتى يأتي هذا الشهر، أو عليك زكاةٌ متأخرةٌ يجب عليك أنْ تبادر بإخراجها، أو كفارةٌ أو نحو ذلك، ينبغي أنْ تبادر للتخلص منهُ قبل أنْ يدخل شهر رمضان.

۞ **ومما ينبغي أنْ يُستعَد بهِ كذلك:** أنْ تعرف جملةً ممَّا لا يسعك أنْ تجهلهُ من أحكام الصيام، ما هي المفطرات، كيف يتحقق الصيام، فلا تقعُ في الخطأِ ثم تسأل، حاول قبل أنْ يدخل هذا الشهر أنْ تراجع، وأنْ تتذاكر، وأنْ تسأل، أو تقرأ، أو تسمع ما يعينك على معرفة المهم من أحكام الصيام، حتى لا تقع في الخطأِ وأنت لا تدري.

❁ **ومنها -إخواني الكرام-:** الدعاء، إنَّ إدراك رمضان غنيمةٌ عظيمة، وإنَّ التوفيق للصيام فيهِ غنيمةٌ أخرى، وإنَّ التوفيق للقيام فيهِ غنيمةٌ ثالثة، وإنَّ أم الغنائم أنْ يتقبَّل الله عَزَّوَجَلَّ منك ذلك كله، فليست العبرةُ أن تصوم، أو أنْ تقوم، وإنَّما العبرةُ في القبول.

قال عليٌ -رضي الله عنه-: "إِنِّي إِذَا عَلِمْتُ أَنْ اللهَّ تَقَبَّلَ مِنِّي عَمَلًا وَاحِدًا لَتَمَنَّيْتُ الْمَوْتَ"، لماذا؟ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهَّ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧].

فلنسأل الله عَزَّوَجَلَّ من اليوم أنْ يبلغنا شهر رمضان المبارك، وأنْ يعيننا على صيامهِ وقيامهِ، وأنْ يتقبلهُ منَّا، فاللهم بلغنا هذا الشهر الكريم، اللهم بلغنا شهر رمضان المبارك، وأعنا على صيامهِ حقّ صيامهِ، وأعنا على قيامهِ حقّ قيامهِ، وتقبلهُ منَّا يا رب العالمين.

اللهم اجعلنا من المقبولين، اللهم اجعلنا من المقبولين، اللهم اجعلنا عندك من المقبولين، اللهم اجعلنا ممَنْ يصوم رمضان إيمانًا واحتسابًا، ويقومهُ إيمانًا واحتسابًا، ويدرك ليلة القدر فيقومها إيمانًا واحتسابًا، وتقبَّل منَّا ذلك وأحبابنا يا رب العالمين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلَّا غفرته، ولا عيبًا إلَّا سترته، ولا همًا إلَّا فرَّجته، ولا حاجةً إلَّا قضيتها ويسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللهم فرِج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقضِ الدَين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحقِّ إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروهُ على نعمهِ يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.